



الجزء الثالث من المسرحية

بقلم: رائف محمد الويشي

15 سبتمبر 2015

مر حكم العسكر منذ عام 1970 وحتى اليوم بثلاث مراحل ، كان الأمر أشبه بمسرحية من ثلاثة أجزاء ، كان العنوان الأساسي في كل مرحلة هو إستغناء الشعب ومص ثروته ، ونذكر في عجالة عناوين في هذه الأجزاء الثلاثة :

الجزء الأول من المسرحية :

أسس السادات للفساد بمصر ، كانت أولى الفرص هي عندما سافر عبد الناصر لموسكو للعلاج في صيف 1970 فنزع السادات ملكية فيلا يملكها اللواء الموجي وضمها لمملكته وأقام فيها كقناصل لرئيس الجمهورية .

في مطار القاهرة تعرض السادات لوجبة مركزة من الإهانات من عبد الناصر بحضور كل الطقم الرئاسي ، كي يتجنب الإقالة لجأ الفلاح الماكر السادات في نفس الليلة لتمثيلية إصابته بأزمة قلبية . بعد عدة أشهر دفع عبد الناصر الثمن عن طريق حبة تسلمها السادات من المخبرات المركزية ووضعها في فنجان القهوة التي صنعها له بعد إخراج الطباخ الرئاسي محمد داود من مطبخ هيلتون فأسرت من نبضات قلبه (رواية مني عبد الناصر) .

رغم قبض السادات علي جميع الضباط العارفين بالعملية " عصفور " التي قامت بها المخبرات المصرية بالسفارة الأمريكية لمدة أربع سنوات ، إلا أن بعض الخلايا النائمة في الجيش بقيادة الفريق الليثي ناصف بقيت سليمة . لقد أمدت تلك العملية ضباط الجيش بنهر من المعلومات بحقيقة السادات وكيف وصل إلي الحكم. أنفذ اللواء حسني مبارك في ربيع 1972 السادات من محاولة الانقلاب الثالثة والتي كان مصدرها هذه المرة القوات الجوية

بدأ الفساد للظهور بفجر شديد بعد الانتصار المنقوص (بفعل فاعل اسمه السادات) في حرب أكتوبر ودفع ثمن النقصان جيش مصر الأبي ، خاصة الفرقة 21 المدرعة . يعرف كل الباحثين ماذا حدث لقائدها المغوار عميد عادل سوكة في 1972 نظير إخلاصه لعمله ، وهو الذي كان ينام تحت دبابته وليس باستراحته ، لقد ذبح السادات رجال الفرقة 21 مدرع وكذلك رجال اللواء 25 مدرع مستغل بقيادة عميد أحمد حلمي ، فعل مبارك نفس الشيء في مذبحه الهليوكبتر ورفض السادات طلب الشاذلي بإقالته . كان هدف السادات هو حصار فرقتين (7 ، 19 مشاة) ليبدأ التفاوض بحجة فكه كي يليه الاعتراف (خطة كيسنجر) ..

دمرت مخدرات طلعت السادات التي كان يدخلها بسفن الخشب جيلا كاملا من شباب مصر . حصر النائب العام أمواله (سائق اللوري الذي كان لا يقرأ ولا يكتب) في عام 1982 بمبلغ 220 مليون دولار

كانت أكبر صفقات السادات في الفساد هو نهبه لأموال شاه إيران التي استودعها مصر . قام ضباط المخبرات المركزية في مستشفى المعادي بالإجهاز علي الشاه بمشروط طبي قطع جزء كبيرا من بنكرياسه (تقرير الأطباء الفرنسيين الذي حضروا باستدعاء من زوجة الشاه) ليموت بسره . كانت ثروة الشاه التي جلبها معه عبارة عن عدة أطنان من الماس والأحجار الكريمة وسبائك الذهب مع عشرات المليارات من الدولارات . يملك جمال السادات في مدينة بافلو بولاية نيويورك مطارا بحجم مطار القاهرة . ربما جاء من بعض القروش التي وقعت من جيب الشاه وتكاسل أن يلتقطها .

الجزء الثاني من المسرحية:

لم يكن السادات قد أخرج المسروقات فاستولي عليها مبارك بعد أيام من هلاكه ، أخرج مبارك كل المسروقات خارج مصر باسمه واسم أولاده (رواية رجال القصر الجمهوري بعد خلعه) . ادي ما فعله السادات وأكمله مبارك إلي انتحار ولدين من أولاد الشاه . أخذ مبارك خلال العام الأول من ولايته يدلي بتصريحاته دخانية في مناهضته الفساد:

* لن أرحم أحدا يمد يده إلى المال العام حتى لو كان أقرب الأقرباء ، إنني لا أحب المناصب ولا أقبل الشللية وأكره الظلم ولا أقبل أن يظلم أحد وأكره استغلال علاقات النسب (18 أكتوبر 1981 جريدة مايو) ..
* الكل سواء عندي أمام القانون ونحن لا نريد قانون الطوارئ (20 أكتوبر 1981 جريدة نيويورك تايمز) ..
* لن أقبل الوساطة وسأعاقب لصوص المال العام (26 أكتوبر 1981 مجلة أكتوبر) ..
* مصر ليست ضيعة لحاكمها (المصور 30 أكتوبر 1981) ..
* الكفن مالوش جيوب ، سنعلى من شأن الأيادي الطاهرة (خطاب له في فبراير 1982) ..
في نهاية عهده استولي مبارك علي مصر من الباطن وصادرها لصالح الوريث ، كان مبارك قد وصل في آخر عقد من حكمه إلي قناعة مفادها أن شعب مصر عبارة عن أجساد بلا مشاعر ، حتى قامت الثورة.

الجزء الثالث من المسرحية :

أجلس ضباط مبارك الإخوان علي الكرسي الملمع بعد شهر غسل . كان كل منهما يخفي سكيننا للآخر وغدر الإخوان العجائز بالثوار الشباب الذين حذروهم من غدر العسكر الذين فجروا الكرسي لاحقا بالإخوان وبمصر وشبابها . عادت ريمة لعادتها القديمة. عاد العسكر ليتحكموا بالدجاجة وبيضاها الذهبي وعاد الذل والأيام النحسات علي مصر .

كان الثمن شديدا لعودتهم هذه المرة ، فقد ذبحوا الناس بالشوارع وحرقوا الجرحى وهم أحياء . تناوح الأيتام وعلا صراخ بهية علي هدر دم ياسين بهذه الخسة التي قل نظيرها بالعالم ولم تحدث مطلقا في تاريخ مصر .
يقتضي الأمر عدة مسرحيات لجعل الناس ينسون هول الدماء . لا بد من إثبات حسن نوايانا وطهارة أيدينا ، والناس لا يتذكرون ، لقد جعلناهم منشغلين تماما في توفير الخبز لأبنائهم . علينا بالقبض علي وزير هنا وآخر هناك بتهمة الفساد ، هكذا كي تظهر الشفافية في قمتها. لا بأس في زحمة هذه الملحمة الدخانية أن تأمر الإعلام – الواد الحسيني وأمثاله - بأن يقولوا أن مصطفى السيسي هو من قاد القبض علي هؤلاء المرتشين ..
ظهر جمال كوريث لعزبة أبيه في عام 2001 ، يعني بعد عشرين سنة من حكم أبيه الفاسد ، الأمر هنا لم يعد يتحمل هذه السنوات ، خلصونا يا جماعة بسرعة أصل الرز هيشيط!

ربما مصطفى السيسي عامل إضراب عن الطعام ، كما فعل جمال وضغط علي مبارك ليكتب له العزبة باسمه ، أو ربما مصطفى يقول : إسمعنا أنا يا بابا ، هو جمال أحسن مني !!
لا يا حبيبي ، هو مش أحسن منك ، سد يا حبيبي سد ، هو مثلك بالضبط ، لكن أباه ليس بشطارة أبيك ، أبوه قتل في ثلاثين سنة عشر ما قتله أبوك في ساعتين .. وبكره تشوف مصر العجب!!

يا طائر الفينيق ، لقد طال إنتظارك !

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري - أمريكا

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com